الفَصْل الثَّانِي
الإطَار النظَرِيْ

١ ـ مفهوم التطبيع الاجتماعي
٢ ـ تعريف المصطلح وتحديده
٣ ـ الدراسات السابقة
٤ ـ فروض البحث

obeikandl.com

obeikandl.com

مفهوم التطبيع الاجتماعي

مقدمة:

اهتم بهذا المفهوم علماء النفس وعلماء الاجتماع والمعالجون النفسيون وعلماء السياسة وعلماء القانون كل وفق رؤاه « لي فاين Le Vine ١٩٧٣ ص ٦١ » وقد اسهمت ثلاثة مصادر فكرية في استثارة الدراسة العلمية لعملية التطبيع الاجتماعي، المصدر الأول يتمثل في الاعتقاد الذي مفاده بأن للانسان قابلية غير محددة للتشكل، وتمتد جذور هذا الاعتقاد إلى الفلسفة الاختبارية أو التجريبية البريطانية Empiricism والتي وجدت طريقها الى السلوكية الحديثة ونظريات التعلم القائمة عليها والتي نظرت الى عملية التطبيع الاجتماعي كمشكلة تكنيكية تهدف إلى معالجة الظروف المحيطية « البيئية » للحصول على النتائج التنبؤية. وجاء المصدر الثاني من تطور علم الاجتماع الوضعي Positivistic Sociology الذي بين امكان تفهم العلاقات الانسانية بمصطلحات جديدة كالدور والطبقة الاجتماعية بديلاً للمصطلحات التي تركز على التربية الاخلاقية. وجاء المصدر الثالث من بعض آراء فرويد التي يمكن ان تعتبر المؤثر الثالث في هذا السياق. « دانزجر Danziger ١٩٧٠ ص ١ - ٢ ». ويرى لي فاين Le Vine عام ١٩٧٣ ان هناك ثلاث وجهات نظر متناظرة الى حد ما في التوجهات المنظمة للانتروبولوجية

الثقافية وعلم النفس وعلم الاجتماع، وقد سيطرت وجهات النظر هذه على نظرية علم السلوك وأبحاثه. وترى وجهة النظر الأولى ان عملية التطبيع الاجتماعي بمثابة عملية تمثل لثقافة المجتمع enculturation بينما ترى وجهة النظر الثانية، انها اكتساب لدافع الضبط Aquistion of Impusle Control في حين تنظر وجهة النظر الثالثة الى عملية التطبيع الاجتماعي باعتبارها عملية تدريب للمشاركة في الادوار الاجتماعية « لي فاين Le Vine ١٩٧٣ ص ٦١ - ٦٢ » ويبدو ان وجهات النظر هذه قد ركزت على جوانب مختلفة في عملية التطبيع الاجتماعي لذلك يمكننا القول بأنها لا تتعارض فيما بينها في تناول هذه العملية بل يمكنها ان تتكامل في تفسيرها، فالاطفال يتمثلون ثقافتهم من خلال ما يتعرضون له فيها وعن طريق التواصل وهم فعلا يكتسبون دافعية الضبط وينظموها وهم من الناحية الاخرى يتلقون التدريب للمشاركة في الحياة الاجتماعية. وتشترك جميع وجهات النظر هذه في ابراز أهمية الخبرات المبكرة التي تترك اثراً ملحوظاً وثابتاً على الفرد في المراحل المقبلة من حياته. ويقول سيد عثمان ١٩٧٠ في هذا الخصوص ظهرت نظريات تحاول تفسير تلك العمليات المعقدة المختلفة الابعاد التي يتضمنها التطبيع الاجتماعي، منها ما كان تركيزه على الطفل ذاته كنظرية التحليل النفسي ونظرية التعلم ومنها ما اعطى وزناً أكبر للعوامل الاجتماعية التي يتفاعل الطفل معها مثل نظرية الادوار الاجتماعية « سيد عثمان ١٩٧٠ ص ٣٤ » ويضيف ان كلا من هذه النظريات تفسر جانباً مهماً من جوانب التطبيع تفسيراً سليماً بحيث يمكن أن تتكامل جميعاً في اعطاء التفسير الأكثر شمولاً لهذه العملية « سيد عثمان، المرجع نفسه ص ٥٤ ».

ولسنا هنا في مجال استعراض النظريات المختلفة التي تعالج موضوع التطبيع الاجتماعي ولكننا تعرضنا لها بايجاز لنوضح كيف ظهرت تعريفات متعددة لمفهوم التطبيع الاجتماعي وفق الاطار النظري الذي يتبناه الباحثون.

تحديد المصطلح

يعرف قاموس أكسفورد الفعل يطبع، يجعله أو يصيّره إجتماعياً أو يجعله مناسباً أو ملائماً للحياة في المجتمع.

أما التعريفات السيكولوجية الاجتماعية لهذا المفهوم فهي كثيرة ولا مجال لحصرها في مثل هذه الدراسة، لذلك سنحاول التعرض لبعض منها:

« التطبيع الإجتماعي هو عملية التعليم التي توجه او تقود نمو الشخصية الاجتماعية والتي بواسطتها يصبح الفرد عضواً مقبولاً في مجتمعه وفاعلاً فيه « امبرون Ambron ١٩٧٨ ص ١٩٠ ».

ويرى شافير Schaffer انها عملية انتقال الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ويتم هذا الانتقال عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآخرين « شافير Schaffer ١٩٧٨ ص ٥٥ ».

ويعتبر برونفنبرنر Bronfenbrenner، ان التطبيع الاجتماعي هو العملية التي يصبح فيها الطفل الانساني كائناً اجتماعياً وعضواً في المجتمع « برنفنيرنر Bronfenbrenner ١٩٧٠ ص ٢ ».

كما يذكر دانزجر Danziger ان التطبيع الاجتماعي هو العملية التي يصبح فيها الفرد عضواً مسؤولاً في مجتمعه « دانزجر Danziger ١٩٧٠ ص ١ ».

وينظر ميوسن ومشاركوه Mussen & al. إلى عملية التطبيع الاجتماعي باعتبارها العملية التي يكتسب الاطفال من خلالها السلوك والمعايير والمعتقدات والدوافع التي تحظى بتقدير الاسرة والجماعة الثقافية التي تنتمي إليها « ميوسن ومشاركوه Mussen & al. ١٩٧٩ ص ٣٧٨ ».

وترى امبروز Ambrose ان عملية التطبيع الاجتماعي هي العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد كيف يتكيف ويتوافق مع المحيط الاجتماعي. « هيلمز وتيرنر Helms and Turner ١٩٧٨ ص ٩٢ ».

كما ترى ويرنر Werner انها العملية التي ينمي الفرد الانساني من خلالها انماطاً معينة من السلوك الاجتماعي عن طريق التفاعل مع الآخرين ويصبح عن طريقها عضواً مشاركاً في ثقافة مجتمعه « ويرنرWerner ١٩٧٩ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ».

ويذكر لامبرت ولامبرت Lamber & Lambert ان عملية التطبيع الإجتماعي هي العملية التي تتم من خلال الاتصال الإجتماعي بالآخرين وتتقدم كلما تقدم الفرد في النمو والتعلم الى الدرجة التي يصبح فيها قادراً على السلوك والتفكير والشعور وتقييم الأشياء كما يفعل الكبار المحيطون به الى درجة ما « لامبرت ولامبرت Lambert W. & Lambert W. ١٩٦٤ ص ٧ » بينما يشير سيرز ومشاركوه .Sears et al الى ان مفهوم التطبيع الاجتماعي يتضمن كل التفاعلات القائمة بين الآباء وابنائهم « سيرز وآخرون .Sears & al ١٩٥٧ ص ٤٥٧ ».

ويرى زيجلر وتشايلد zigler and Child ان عملية التطبيع الاجتماعي هي العملية التي ينمي الفرد من خلالها انماطاً نوعية من الخبرات والسلوك الاجتماعي الملائم اثناء تفاعله مع الآخرين « زيجلر وتشايلد Zigler & Child ١٩٦٩ ص ٤٧٤ ».

ويعرف ستواب Stuab عملية التطبيع الاجتماعي بانها العملية التي يتم من خلالها نقل القواعد ومعايير السلوك والتوقعات والمعرفة الخاصة بثقافة الكبار إلى الاطفال من خلال مراحل النضج والنمو وهو يرى ان التطبيع يشمل أيضاً نقل ردود الافعال العاطفية المقبولة والملائمة والدوافع المرغوبة والتعريفات الخاصة بمعاني الكثير من مظاهر الحياة وهي تهتم بجميع مظاهر نمو شخصية الطفل وسلوكه الاجتماعي « ستواب Stuab ١٩٨٠ ص ١٣ » ومن خلال كل ما ورد نجد ان التعريفات تؤكد ما يأتي:

١ - يولد الفرد الانساني كائناً بيولوجياً وتعمل العوامل الاجتماعية على تحويله إلى كائن اجتماعي.

٢ ـ ان عملية التطبيع الاجتماعي هي عملية تعلم قائم على التفاعل الاجتماعي.

٣ ـ ان عملية التطبيع الاجتماعي لا يمكن أن تتم إلا في المحيط الاجتماعي.

٤ ـ ان عملية التطبيع الاجتماعي تستند أساساً إلى عملية التعلم الاجتماعي وهذه العملية تعتبر تفاعلاً بين الفرد والقائمين بتطبيعه في المواقف المختلفة التي يتضمنها التطبيع.

٥ ـ لا تقتصر عملية التطبيع الاجتماعي على محيط الأسرة، بل انها تتم من خلال جميع المؤسسات الاجتماعية التي يشارك فيها الفرد كالمدرسة وجماعة اللعب بالاضافة الى وسائل التواصل الفكري، غير أن خطواتها الأولى تتم في الاسرة.

٦ ـ يطبع الفرد بانتمائه إلى الثقافة العامة للمجتمع بشكل عام وبثقافة اسرته وبثقافة الفئة الاجتماعية التي تنتمي إليها الاسرة بوجه خاص.

٧ ـ ان عملية التطبيع الاجتماعي تبدأ من الطفولة وتستمر إلى حياة الكبار غير ان الخطوات الأساسية تتم خلال مرحلة الطفولة، قبل الذهاب إلى المدرسة، مما يجعل الاسرة أولى المنظمات الاجتماعية وأكثرها أهمية في هذه العملية اذ يبدأ فيها التطبيع وتوضع من خلالها الاسس الرئيسية له.

٨ ـ يحرص المجتمع على تأصيل قيمة أفكاره وعاداته واساليب حياته واتجاهاته لدى الصغار من ابنائه ويتم ذلك عن طريق المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بالتطبيع الاجتماعي.

٩ ـ لا تولد الشخصية والسلوك الاجتماعي مع الفرد وإنما تتكون وتنمو تدريجياً بتفاعل الفرد في المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه.

١٠ ـ يولد الطفل الإنساني كائناً بيولوجياً يسمح له ميراثه وامكاناته البيولوجية بالاضافة الى قابليته للتعلم بعملية التطبيع الاجتماعي.

١١ ـ ان عملية التطبيع الاجتماعي للطفل عملية حتمية، إذ أن الطفل يولد بحالة من الوهن والعجز لا مثيل لها في أية فصيلة حيوانية اخرى فضلاً عن طول

مدة اعتماده على الآخرين، فالطفولة في الجنس البشري اطول مدة من جميع الحيوانات. غير ان هذا العجز والضعف تقابله حساسية كبيرة للمؤثرات الخارجية ومرونة عالية تمكنه من اكتساب انماط سلوكية متباينة وذلك بحسب المواقف العديدة وخبرات الحياة المنوعة التي يمر بها.

كل ذلك يشكل الإطار النظري الذي تتبناه الدراسة الحالية بالنسبة لمفهوم التطبيع الإجتماعي والذي تم بموجبه استخلاص التعريف التالي: التطبيع الإجتماعي عملية تعلم لانها تعديل أو تغيير في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة، وهي تستند أساساً إلى عملية التعلم الاجتماعي الذي يعتبر تفاعلاً بين الطفل والمجتمع المحيط به في المواقف المختلفة التي يتضمنها التطبيع.

الدراسات السابقة:

نظرا لوجود عدد ضخم من الدراسات التي تناولت موضوع اساليب التطبيع الاجتماعي للطفل في الاسرة مما لا يتسع المجال لحصره في مثل هذه الدراسة، لذلك رئي ان يقتصر التعرض لبعض الدراسات الاجنبية والعربية ذات الصلة الوثيقة بمشكلة البحث الاساسية.

أولاً: دراسة سيرز Sears وماكوبي Maccoby وليفين عام ١٩٥٧ في الولايات المتحدة الامريكية ـ انماط التطبيع الاجتماعي للطفل.

تركز هدف الدراسة في الاجابة على اسئلة ثلاثة هي:

١ ـ ما هي أساليب التطبيع الإجتماعي التي تستخدمها الأمهات الأمريكيات مع أطفالهن خلال السنوات الخمسة الاولى من حياة الأطفال؟

٢ ـ ما أثر هذه الأساليب على سلوك الطفل وشخصيته؟

٣ ـ ماذا يدفع الام إلى استخدام هذا الأسلوب في التطبيع الاجتماعي لطفلها دون الأساليب الأخرى؟

وتكونت عينة الدراسة من (٣٧٩) أماً امريكية، كلهن امهات لأطفال في

عمر الخامسة من البنين والبنات. وقد تم توزيع للعينة وفقاً لبعض المتغيرات التي اهتمت بها الدراسة كالانتماء الطبقي والمستوى الثقافي، فجاء التقسيم الطبقي للعينة في مجموعتين: الطبقة المتوسطة وبلغ عدد الامهات فيها (١٩٨) والطبقة العاملة وبلغ عددها (١٧٤) وتم استثناء سبع حالات لم يتمكن الباحثون من تصنيفها في أي من الفئتين، كما قسمت عينة البحث الى مجموعتين أيضاً بالنسبة للمستوى الثقافي، مجموعة الامهات الاكثر تعلماً وبلغ عددهن (١٩٢) ومجموعة الامهات الاقل تعلماً وبلغ عددهن (١٨٠) وتم أيضاً استثناء سبع حالات لاسباب منهجية.

أما اداة البحث فقد كانت المقابلة الشخصية المجدوَلة التي وضعها معمل تطور الانسان في كلية التربية بجامعة هارفرد. ويتكون جدول المقابلة من (٧٢) سؤالاً رئيسياً، تليه سلسلة من الاسئلة الفرعية. وتركزت اسئلة المقابلة حول الطفل الذي يبلغ الخامسة من العمر. ولجأ الباحثون الى منهج التحليل العاملي في دراستهم هذه، وتمثل الانماط ابعاداً أو سمات كل منها له درجتان متطرفتان وتوجد بينهما درجات متفاوتة، على أساس أن هذه الانماط (الابعاد) تحدث أثرها خلال مواقف معينة كالاطعام والفطام والاخراج والتواكل والعدوان والضمير والجنس، وقد استخدم مفهوم النمط باعتباره الاساليب النفسية والاجتماعية التي تتبعها الامهات مع الابناء.

واستخدم الباحثون عدداً من الوسائل الاحصائية في معالجة بياناتهم كاختيار (t test) والارتباط البسيط والارتباط الجزئي وتحليل التباين وخلصوا إلى ما يأتي:

أولاً: النتائج الخاصة بالعلاقة بين أساليب الامهات في التطبيع الاجتماعي للطفل والطبقة الإجتماعية:

أ ـ عدم وجود فروق دالة بين أمهات الطبقتين المتوسطة والعاملة بخصوص الاساليب المتبعة مع الاطفال في مواقف التغذية (الاطعام والفطام).

ب ـ وجد الباحثون فروقاً دالة بين أمهات الطبقتين المتوسطة والعاملة في سن

الانتهاء من التدريب على ضبط عمليات الاخراج حيث انتهت امهات الطبقة العاملة من التدريب على الاخراج في وقت اسرع بالمقارنة مع امهات الطبقة المتوسطة كما ظهر أيضاً ان امهات الطبقة العاملة اكثر قسوة في التدريب على الاخراج من امهات الطبقة المتوسطة اذ انهن اكثر استعمالاً للعقاب البدني والتوبيخ في هذا المجال بالقياس إلى امهات الطبقة المتوسطة.

جـ ـ أن هناك فروقاً دالة بين أمهات الطبقتين المتوسطة والعاملة فيما يتعلق بأسلوب ضبط العدوان الذي يظهره الطفل، فكثيراً ما تتغاضى أمهات الطبقة المتوسطة عن مثل هذا السلوك خصوصاً بالنسبة للعدوان الموجه نحو الوالدين بينما لا تفعل ذلك أمهات الطبقة العاملة اللواتي يقابلن عدوان الطفل بالعقاب البدني وهن أكثر تشدداً وعقاباً من أمهات الطبقة المتوسطة في هذا المجال.

د ـ ظهرت فروق دالة بين أمهات الطبقتين المتوسطة والعاملة في طرق التأديب (الضبط) التي تتبعها الأمهات مع الأطفال، فالأمهات في الطبقة العاملة يكثرن من استعمال العقاب البدني والحرمان من الامتيازات بالقياس إلى أمهات الطبقة المتوسطة. وعلى العموم فقد وجد الباحثون أن أمهات الطبقة المتوسطة أكثر رقة وليونة ودفئاً مع الأطفال من أمهات الطبقة العاملة. « سيرز ومشاركوه Sears & al المرجع السابق ص ٤٢٧ ـ ٤٣٣ ».

ثانياً: النتائج الخاصة بالعلاقة بين أساليب التطبيع والمستوى التعليمي للأمهات:

أ ـ وجد الباحثون أن هناك أساليب في التطبيع الإجتماعي للأطفال تميز الأمهات المتعلمات أو الأكثر تعليماً عن الأمهات الأقل تعليماً في عدد من المواقف حيث تبدأ الأمهات الأكثر تعليماً التدريب على عمليات الإخراج في سن متأخرة بالقياس إلى الأمهات الأقل تعليماً.

ب ـ أن الأمهات الأكثر تعليماً أقل تشدداً مع الأطفال في آداب المائدة وفي النظافة بالمقارنة مع الأمهات الأقل تعليماً.

جـ ـ أن الأمهات الأكثر تعليماً يستخدمن المناقشة كأسلوب في التدريب أكثر من الأمهات الأقل تعليماً.

د ـ أن الأمهات الأكثر تعليماً قليلاً ما يلجأن إلى الثواب المادي كأسلوب في التدريب بالقياس إلى الأمهات الأقل تعليماً « سيرز ومشاركوه Sears & al المرجع السابق ص ٤٣٤ ».

ثالثاً: النتائج الخاصة بالعلاقة بين أساليب التطبيع وسلوك الطفل وشخصيته:

أ ـ وجد الباحثون أن هناك علاقة دالة بين كم الاضطرابات الإنفعالية التي يظهرها الأطفال خلال عملية الفطام والأساليب التي تتبعها الأمهات في الفطام حيث ارتبط كم الاضطرابات الإنفعالية بثلاثة مظاهر من أساليب التدريب في هذا المجال هي: سن ابتداء الفطام ومدى قسوة الطرق المستعملة فيه ومدى تحكم الأمهات في عملية الفطام، إذ كلما تأخر سن الفطام وكلما كانت الطرق المستعملة فيه أكثر قسوة وكلما قل تحكم الأمهات في العملية ازدادت الاضطرابات الإنفعالية التي يظهرها الاطفال. « سيرز وشاركوه Sears & al المرجع السابق ص ٨٣ ـ ٩٢ ».

ب ـ وجد الباحثون أن التأخر في سن ابتداء التدريب على الإخراج يجعل الأطفال يتعودون على ضبط هذه العملية بصورة أسهل كما وجدوا بأن استخدام العقاب البدني في هذا التدريب يرتبط بزيادة الاضطراب الإنفعالي لدى الأطفال « المرجع نفسه ص ١١٠ ـ ١٢٦ ».

جـ ـ وجد الباحثون علاقة دالة بين السلوك العدواني الذي يظهره الأطفال نحو الوالدين ومدى التساهل الذي يقابل به هذا العدوان من قبل الأمهات إذا ارتبط التساهل العالي بزيادة العدوان فكلما كانت الأم متساهلة أكثر تجاه العدوان كلما ازداد عدوان الطفل. كما وجدوا أن القسوة في العقاب تقود إلى زيادة في العدوان الذي يظهره الطفل فكلما كان العقاب أكثر قسوة كلما ازداد ما يظهره الطفل من العدوان. « المرجع نفسه ص ٢٥٩ ».

وانتهى الباحثون إلى وجود ثلاثة أبعاد أساسية في التطبيع الإجتماعي للأطفال لها تأثيرات دالة ومهمة على شخصية الطفل وهي في الوقت نفسه سمات لشخصية الأم، الأول هو الدفء في مقابل البرود حيث وجدوا أن العلاقة الباردة بين الأم والطفل ترتبط بمشكلات الإطعام والتبول الليلي والعدوان العالي. والبعد الثاني هو العقاب في مقابل الثواب وقد ظهر أن الأمهات اللواتي يستخدمن العقاب القاسي في حالة وقوع الأطفال في الخطأ بعد تدريبهم على عمليات الإخراج قاد أسلوبهن هذا إلى استمرار التبول الليلي بالنسبة لأطفالهن. كما قاد استخدام الأساليب القاسية في منع العدوان إلى مزيد من العدوان بالمقارنة مع الأساليب الأكثر ليونة. وارتبط العقاب البدني القاسي بكثير من العدوان. وعلى العموم فقد وجد الباحثون ان استخدام أسلوب العقاب في معالجة السلوك غير المرغوب فيه يرتبط باستمرار هذا السلوك عند الطفل اكثر من استخدام الأسلوب غير العقابي في معالجته، والبعد الثالث هو التساهل في مقابل التشدد حيث ارتبط التساهل تجاه مواقف العدوان باستمرار السلوك العدواني عند الأطفال « المرجع نفسه ص ٤٨٢ - ٤٨٨ ».

وقد قدم الباحثون تقويماً موضوعياً لنتائج دراستهم هذه حيث ذكروا أنهم قد قدموا إجابة واضحة لسؤالين من أسئلة البحث الثلاثة، الأول والثالث ولكنهم لم يقدموا مثل هذه الإجابة على السؤال الثاني الذي يتعلق بأثر أساليب التطبيع في سلوك الطفل وشخصيته إذ كانت نتائجهم مضببة في هذا المجال، وترى الباحثة أن الإعتماد على تقارير الأمهات في قياس أساليب التطبيع من ناحية وشخصية الطفل من الناحية الأخرى يشكل القصور الوحيد في نتائج هذه الدراسة، إذ أن الإعتماد على أداة واحدة في قياس أساليب التطبيع وشخصية الطفل يحدد النتائج بشكل عام ويقول دانزجر Danziger عام ١٩٧٠ بهذا الصدد أن غياب الأداة المستقلة الخاصة بقياس سلوك الطفل يجعلنا لا نمتلك الأسس للتعميمات المتعلقة بأثر أساليب التدريب على سلوك الطفل « دانزجر Danzger ١٩٧٠ ص ٢٦ - ٢٧ ».

ومع ذلك يمكن اعتبار نتائج الدراسة الحالية في هذا الصدد بمثابة فروض قابلة للبحث والتحقيق. وعلى العموم يمكننا القول بأن هذه الدراسة هي الدراسة الرائدة لموضوع التطبيع الإجتماعي للطفل خلال السنوات الأولى من حياته على المستوى العالمي، فقد غطت الموضوع من جوانبه الكثيرة والمتنوعة مستندة إلى كل ما ورد فيه من الملاحظات التجريبية والكلينيكية والنظريات المتطورة عنهما إضافة إلى تعرضها إلى نتائج معظم الدراسات التي سبقتها، فضلا عن استخدامها أفضل الوسائل العلمية في جمع البيانات وتحليلها ومناقشتها. كا أسهمت من الناحية الأخرى في إثراء المعرفة العلمية في هذا الميدان حيث استثارت نتائجها اهتمام عدد كبير من الباحثين للتحقق من صدق نتائجها في مجتمعات مختلفة أو في فئات اجتماعية مختلفة داخل المجتمع الواحد.

ثانياً: دراسة نجيب اسكندر ومحمد عماد الدين إسماعيل في مصر عام ١٩٥٩.. « الإتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل ».

هدفت الدراسة إلى التعرف على الإتجاهات الوالدية في تربية الأطفال بغرض تحديد هذه الإتجاهات من ناحية والكشف عن العلاقات التي تقوم بينها وبين بعض المتغيرات الإجتماعية (المتغيرات الطبقية) من ناحية أخرى وكذلك ما يحتمل أن تؤدي إليه هذه الإتجاهات من حيث التأثير على سلوك الطفل وشخصيته مستقبلا واعتمد البحث على استفتاء اعده الباحثان لهذا الغرض وضعت أسئلته في ست مجموعات من المواقف هي: العدوان والنوم والتغذية والإخراج والجنس والإستقلال.. وقد طبق الاستفتاء عن طريق المقابلة. أما عينة الدراسة فقد تكونت من (٢٠٠) من الآباء والأمهات (١٠٠) من الطبقة المتوسطة و(١٠٠) من الطبقة الدنيا.

وبعد الحصول على البيانات قام الباحثان بتصنيفها في فئات تضم كل فئة منها أساليب سلوكية متماثلة واعتبرت كل فئة من هذه الفئات تمثل اتجاهاً معيناً في تربية الأطفال. ثم قام الباحثان بمقارنة هذه الإتجاهات المختلفة بصفة عامة في كل موقف من المواقف الستة. وتمت مقارنة اتجاهات الآباء في الطبقة المتوسطة

باتجاهات الآباء في الطبقة الدنيا باستخدام كا٢ وتصحيح بيتس.

بنيت نتائج الدراسة أن هناك فروقاً طبقية في الإتجاهات الوالدية نحو أمور التربية، فقد ظهر أن الطبقة الدنيا تتميز عن الطبقة المتوسطة بشكل واضح في استخدام أسلوب العقاب البدني أو التهديد به في حين أن الطبقة المتوسطة تتميز باستخدام أسلوب النصح والإرشاد اللفظي. كما اتضحت الفروق بين الطبقتين في شدة وحرص الطبقة المتوسطة على المظهر الخارجي للطفل وعلى آدابه السلوكية وكذلك شدة حرصها على تقييد نشاط الطفل وميلها إلى الحد منه، كل ذلك أكبر مما يحدث في الطبقة الدنيا وتهتم الطبقة المتوسطة بالتبكير في تعليم الطفل العادات السلوكية المتصلة بالتغذية (الفطام) والإخراج والملبس والنظافة بدرجة أكبر مما يحدث في الطبقة الدنيا. كما ظهر أن درجة اهتمام الآباء ببعض المواقف تختلف باختلاف الطبقة الإجتماعية التي ينتمون إليها، فاهتمام آباء الطبقة المتوسطة بمواقف التغذية والنوم والإستقلال والإخراج كان أشد من اهتمام آباء الطبقة الدنيا بها « محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون ١٩٧٤ ص ٢١٠ - ٢١٢ ».

وخلص الباحثان إلى أن النتائج التي توصلوا إليها كانت لها الصفة العامة للنتائج وهي نتائج جزئية، فليس هناك من بحث واحد بإمكانه أن يعرف كل شيء عن الظاهرة المدروسة. وترى الباحثة أن هذه الدراسة تعتبر بحثاً رائداً على صعيد المجتمع العربي بشكل عام حيث أنها أول دراسة علمية تناولت موضوع التطبيع الإجتماعي في الأسرة العربية كما أنها من الدراسات القليلة التي تناولت الظاهرة السلوكية ضمن الإطار الثقافي العام الذي يحتويها وهو المدخل السليم لتناول الظواهر السلوكية كما أنها استندت إلى فلسفة منهج البحث المتمركز حول المشكلة وهو منهج مستحدث في دراسة الظواهر السلوكية الإجتماعية وهو يهدف في المقام الأول إلى الحفاظ على الظاهرة موضوع الدراسة ويبحث في الجوانب المختلفة المؤثرة فيها والمتعلقة بها بتكنيكات تفرضها طبيعة المشكلة دون أي اعتبار للحواجز المختلفة بين فروع العلوم الإجتماعية مما زاد في قيمتها العلمية.

ثالثاً: دراسة بروثرو Prothro في لبنان عام ١٩٦١ « التطبيع الإجتماعي

للطفل في لبنان » صمم البحث للإجابة على الأسئلة الآتية :

١ ـ هل هناك علاقة بين أساليب الأمهات اللبنانيات في التطبيع الإجتماعي للطفل وسلوك الطفل وشخصيته ؟

٢ ـ هل هناك علاقة بين أنماط التطبيع الإجتماعي للطفل في لبنان وأنماط الشخصية فيه ؟

٣ ـ ما هي أساليب التطبيع الإجتماعي التي تستخدمها الأمهات اللبنانيات مع أطفالهن من الميلاد حتى الخامسة في مواقف العناية بالطفل والإطعام والفطام والإخراج والجنس والعدوان والتواكل والإستقلال، وهل تختلف هذه الأساليب باختلاف بعض المتغيرات كالطبقة الإجتماعية والدين والسكن (مدينة بيروت وسهل البقاع) وهل هناك أساليب في التطبيع الإجتماعي للطفل تخص الأمهات اللبنانيات وتميزهن عن الأمهات الأمريكيات ؟

تكونت عينة البحث من (٤٦٨) أماً لبنانية ممن لديهن أطفال في عمر الخامسة تم اختيارهن من مدينة بيروت وسهل البقاع يمثلن ثلاث طوائف دينية وينتمين إلى طبقتين اجتماعيتين متوسطة ودنيا. أما عينة الأطفال فتتكون من ٣٩٧ طفلاً.

أدوات البحث:

١ ـ المقابلة المجدولة التي وضعها مختبر تطور الإنسان في كلية التربية بجامعة هارفرد والتي استخدمها سيرز Sears وماكوبي Maccoby وليفين Levin في دراستهم عام ١٩٥٧، وذلك للتعرف على أساليب الأمهات اللبنانيات في التطبيع الإجتماعي للأبناء ومن ثم مقارنتها بأساليب التطبيع الإجتماعي التي تستخدمها الأمهات الأمريكيات.

٢ ـ مجموعة من الإختبارات السيكولوجية، أولها اختبار الاستعمالات Uses Test وثانيها اختبار رسم الرجل وثالثها اختبار لقياس دافعية الإنجاز هو اختبار

الخربشة Scribbles Test ورابعها اختبار تفضيل الألوان Color Preference Test لقياس دافعية الإنجاز أيضاً.

وقد استخدم الباحث المنهج الحضاري المقارن في تحليل نتائجه وتفسيرها حيث حللت جميع نتائج الدراسة في ضوء نتائج دراسة سيرز ومشاركوه Sears & al. ١٩٥٧.

وقد اعتمد التحليل الإحصائي على كا٢ بشكل رئيسي.

النتائج:

١ ـ بينت نتائج الدراسة أن هناك أنماطاً عامة في التطبيع الإجتماعي للطفل واسعة الإنتشار في المجموعات الستة التي تكونت منها عينة الدراسة يتميز الكثير منها عن أنماط التطبيع الإجتماعي للطفل في أمريكا، فعلى الرغم من وجود بعض الإختلاف في أساليب التطبيع الإجتماعي للطفل بين مجموعات البحث فقد ظهر أن هناك أساليب عامة تمثل الثقافة اللبنانية ككل. « بروثرو Prothro ١٩٦١ ص ١٥٣ ـ ١٥٥ ».

٢ ـ أن هناك فروقاً قليلة في أساليب التطبيع الإجتماعي للطفل بين مجموعات الأمهات اللواتي يسكنّ مدينة بيروت ومجموعات الأمهات اللواتي يسكن سهل البقاع.

٣ ـ أن هناك فروقاً قليلة في أساليب التطبيع الإجتماعي للطفل بين الطبقتين المتوسطة والدنيا خصوصاً بالنسبة للأمهات اللواتي يسكنّ سهل البقاع منها أن أمهات الطبقة المتوسطة أكثر دفئاً مع الأطفال من أمهات الطبقة الدنيا وأن أمهات الطبقة المتوسطة يطعمن أطفالهن حسب جدول الإطعام أكثر من أمهات الطبقة الدنيا. كما ظهر أيضاً أن أمهات الطبقة الدنيا أكثر استعمالاً للعقاب من أمهات الطبقة المتوسطة.

٤ ـ ظهر أن أداء أطفال الطبقة المتوسطة في اختبار الذكار « رسم الرجل »

كان أفضل من أداء أطفال الطبقة الدنيا.

٥ ـ ظهرت فروق واضحة في أساليب التطبيع الإجتماعي بين الأديان والقوميات حيث تبين أن الأمهات الأرمنيات أكثر سيطرة وأقل تساهلاً وأقل دفئاً بالقياس إلى الأمهات العربيات. وهن أكثر اعتماداً على العقاب البدني والتوبيخ كأسلوب في الضبط بالمقارنة مع الأمهات العربيات. كما ظهر أن أداء أطفالهن في اختبار الذكاء كان أفضل من أداء أطفال الأمهات العربيات. وتميزت الأمهات الأرثوذكسيات باستخدام أسلوب المناقشة والنصح والإرشاد كأسلوب في الضبط عن بقية المجموعات. بينما تميزت الأمهات المسلمات بأنهن يضعن مسئوليات أقل على الطفل ويلجأن إلى إثابة السلوك الجيد أقل أيضاً من بقية المجموعات وهن يعتمدن دائماً على التهديد ولا يشجعن أطفالهن على العدوان حتى في حالة الدفاع عن النفس فهن لا يتسامحن في العدوان بكل أشكاله. كما ظهر أن نسبة كبيرة من أطفالهن حصلت على درجات أقل من المعدل في اختبار الذكاء. « بروثرو Prothro المرجع نفسه ص ١٥٥ ـ ١٥٧ ».

أما من حيث العلاقة بين أساليب التطبيع وسلوك الطفل وشخصيته فقد ارتبط الفطام المبكر بقليل من الإضطرابات الإنفعالية بينما ارتبط الفطام المتأخر بزيادة في الإضطرابات، كما أدى التحكم في عملية الفطام اضطرابات أقل من عدم التحكم في العملية.

كما ظهر أن الأطفال الذين فطموا في سن متأخرة قد أظهروا قليلاً من التواكل بالمقارنة مع الأطفال الذين فطموا في سن مبكرة. وظهر أيضاً أن استخدام المناقشة مع الطفل كأسلوب في الضبط قد ارتبط بدجة عالية من الضمير عند الطفل على عكس أسلوب العقاب البدني.

ومما هو جدير بالملاحظة أن نتائج بروثرو Prothro هذه قد أكدت بعض العلاقات التي توصل إليها سيرز وجماعته Sears & al عام ١٩٥٧ بين أساليب الأمهات في التطبيع الإجتماعي للأطفال وبين بعض المظاهر السلوكية لهؤلاء

الأطفال وبعض سماتهم الشخصية على الرغم من اختلاف ثقافة المجتمعين الأمريكي واللبناني منها على سبيل المثال ارتباط الفطام المتأخر بزيادة الإضطرابات الإنفعالية عند الأطفال في حين ارتبط الفطام المبكر بقليل من الإضطراب الإنفعالي.

كما أكدت أيضاً أن التحكم في عملية الفطام يؤدي إلى قليل من الإضطراب الإنفعالي « بروثرو Prothro المرجع نفسه ص ٧٨ ـ ٧٩ ». ومع ذلك يؤكد بروثرو أن نتائجه هذه تبقى فروضاً بحاجة إلى مزيد من الإختبار والتحقيق.

ويرى الباحث أن دراسته هذه قد قدمت معلومات كثيرة حول الأمهات اللبنانيات وأطفالهن كما قدمت معلومات أكثر بخصوص سلوك الأمهات وسلوك الأطفال غير أنه يرى من الناحية الأخرى أن دراسته هذه تعتبر بمثابة الخطوة الأولى في هذا المجال يجب أن تتبعها خطوات أخرى من أجل استكمال البيانات اللازمة للتوصل الى التعميمات والتنبؤات الصحيحة في هذا الميدان « بروثرو Prothro المرجع نفسه ص ١٥٩ ـ ١٦١ ». وأخيراً يمكننا القول بأن دراسة « بروثرو Prothro هذه قد قدمت فعلا معلومات غنية عن أساليب التطبيع الإجتماعي في الأسرة اللبنانية من خلال معظم مواقف التطبيع المهمة خلال السنوات الأولى من حياة الطفل. كما أنها تناولت الموضوع تناولاً موضوعياً سلياً حيث بحثت ظاهرة التطبيع الإجتماعي ضمن الثقافة العامة للمجتمع أولاً ثم انتقلت إلى دراستها ضمن أهم الفئات الإجتماعية الفرعية التي يتكون منها المجتمع اللبناني في تلك الفترة وقد أكدت الدراسة من الناحية الأخرى إمكان استخدام أساليب علم نَفْسَيْ الطفل وأدواته في الدراسات الحضارية المقارنة بشكل ناجح ومفيد.

رابعاً: دراسة نسرين العمر في العراق عام ١٩٦٦ أثر الطبقة الإجتماعية على أساليب التطبيع الإجتماعي للطفل في العراق..

تركز هدف الدراسة في التعرف على أثر الإنتماء الطبقي على أساليب التطبيع الإجتماعي في الأسرة خلال السنوات الأولى من حياة الطفل في المجتمع العراقي.

وقد تمت دراسة أساليب التطبيع في المواقف الآتية: العناية بالطفل والإطعام والإخراج والتأديب كما هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين أساليب التطبيع وبعض مظاهر سلوك الطفل من خلال تقارير الأمهات.

تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) أم عراقية من مدينة البصرة من المسلمات (٥٠) من الطبقة المتوسطة و(٥٠) من الطبقة الفقيرة كلهن أمهات لأطفال تتراوح أعمارهم بين الرابعة والسادسة وجميعهن من الأميات اللواتي لا يعرفن القراءة والكتابة. واعتمدت الدراسة على المقابلة الشخصية المدعمة بالإستبيان (المجدولة) والتي وضعها معمل تطور الإنسان في كلية التربية بجامعة هارفرد والتي استخدمها سيرز ومشاركوه Sears & al عام ١٩٥٧ وبروثرو Prothro عام ١٩٦١ وركزت على مجموعات الأسئلة التي تتعلق بالمواقف التي حددتها الدراسة كما تركزت أسئلة المقابلة حول الطفل الذي يقع عمره بين الرابعة والسادسة وتم تصنيف وتحليل البيانات بالطريقة التي لجأ إليها بروثرو Prothro في لبنان عام ١٩٦١. وتمت مقارنة أساليب الأمهات في الطبقتين المتوسطة والفقيرة باستخدام كا[٢]. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١ ـ أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في أساليب التطبيع الإجتماعي للطفل بين الطبقتين المتوسطة والفقيرة في عدد من المواقف هي الإطعام والفطام والتدريب على الإخراج حيث ظهر أن أمهات الطبقة الفقيرة يرضعن أطفالهن لمدة أطول من أمهات الطبقة المتوسطة ويطعمن أطفالهن كلما أرادوا ذلك إلى مدى أبعد من أمهات الطبقة المتوسطة وهن أكثر استعمالاً للرضاعة الطبيعية وأقل استعمالاً للرضاعة الصناعية بالمقارنة مع أمهات الطبقة المتوسطة. أما بخصوص الفطام فقد بينت النتائج أن أمهات الطبقة الفقيرة يفطمن أطفالهن في سن متأخرة بالقياس إلى أمهات الطبقة المتوسطة كما يلجأن قليلاً إلى استعمال الفطام المتدرج بالمقارنة مع أمهات الطبقة المتوسطة. كما ظهر أن أمهات الطبقة المتوسطة يبدأن التدريب على الإخراج في سن مبكرة بالقياس إلى أمهات الطبقة الفقيرة.

٢ ـ لم تظهر فروق واضحة بين امهات الطبقتين بالنسبة لأساليب التأديب والضبط إلا أن امهات الطبقة المتوسطة يستخدمن الثواب كأسلوب في الضبط اكثر من امهات الطبقة الفقيرة اللواتي كثيراً ما يلجأن إلى التهديد في هذا المجال. « نسرين العمر ١٩٦٦ ص ٨١ ـ ٨٢ ».

٣ ـ ظهرت فروق ذات دلالة احصائية في استجابات الأمهات لبكاء الاطفال بين الطبقتين حيث تميل اكثر أمهات الطبقة الفقيرة الى التقاط الطفل أول ما يبكي بينما تفضل أكثر أمهات الطبقة المتوسطة ترك الطفل يبكي دون أن يلتقطنه « نسرين العمر، المرجع نفسه ص ٥٩ ـ ٦٠ ». كما ظهر أيضاً أن أمهات الطبقة المتوسطة يجدن متسعاً من الوقت يقضينه مع اطفالهن الى جانب الوقت المخصص للعناية بالأطفال بينما لا تجد ذلك أمهات الطبقة الفقيرة « نسرين العمر، المرجع نفسه ص ٦٢ ».

اما من حيث العلاقة بين اساليب التطبيع الاجتماعي وبعض مظاهر سلوك الطفل فقد وجدت الدراسة انه كلما ازداد سن الفطام كلما ازدادت كمية الاضطراب الانفعالي عند الاطفال « نسرين العمر، المرجع السابق ص ٤٦ » كما ظهر ان ابتداء التدريب على الاخراج في سن مبكرة لا يؤدي إلى السيطرة على عملية طرد الفضلات في وقت قصير أو في سن مبكرة « نسرين العمر، المرجع نفسه ص ٦٣ ».

وترى الباحثة ان نتائج دراستها قد قدمت معلومات وافيه حول اساليب التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة العراقية بصورة عامة كما انها وضحت أن الخبرات التي يتعرض لها أطفال الطبقة المتوسطة في هذا المجتمع تختلف عن الخبرات التي يمر بها أطفال الطبقة الفقيرة.

وترى الباحثة ان نتائج الدراسة قد قدمت بعض المعلومات المفيدة حول الأساليب الشائعة في التطبيع الإجتماعي للطفل بين الأمهات الأميات فقط اذ اقتصرت عينة الدراسة على الامهات الاميات دون المتعلمات، ومعنى ذلك ان

الدراسة قد اهملت فئة اجتماعية مهمة هي فئة المتعلمات التي قد تلجأ إلى أساليب مختلفة في التطبيع الإجتماعي للاطفال لذلك لا يمكن ان تعتبر الأساليب الشائعة بين الاميات هي الأساليب الشائعة في المجتمع كله.

خامساً: دراسة أمل عواد معروف في العراق ١٩٧٢ اثر بعض العوامل الاجتماعية الاقتصادية في تنشئة الطفل من الميلاد حتى الخامسة في مدينة بغداد وأريافها تركز هدف البحث بما يأتي:

١ ـ التعرف على أثر كل من التحصيل الدراسي للأم والطبقة الإجتماعية التي تنتمي إليها الاسرة وعمل الأم خارج المنزل ومكان السكن في بعض مظاهر أساليب تنشئة الطفل خصوصاً: شعور الامهات نحو الحمل والعناية بالطفل والتقميط والاطعام والفطام والتدريب على عمليات التخلص من الفضلات والاستقلال والعدوان من الميلاد حتى الخامسة بمدينة بغداد واريافها.

٢ ـ تقديم فكرة عامة عن الاساليب التي تتبعها الامهات في تنشئة الاطفال بمدينة بغداد واريافها في حدود عينة البحث.

٣ ـ معرفة العلاقة بين الاساليب التي تتبعها الامهات في تنشئة الاطفال وبعض المظاهر السلوكية للاطفال كما افادت بها الامهات.

وتكونت عينة الدراسة من (١٦٠) أماً عربية مسلمة يسكنَّ مدينة بغداد او أحد أريافها، كلهن امهات لاطفال في الخامسة من العمر من البنين والبنات. وقد اختيرت في الامهات من المتعلمات والاميات وكان عددهن في المتعلمات (٧٩) وعددهن في الاميات (٨١) ينتمين إلى طبقات اجتماعية ثلاثة: عالية عددها (٥١) ومتوسطة عددها (٥٧) وفقيرة عددها (٥٢)... (٨٠) منهن من العاملات و (٨٠) من غير العاملات (المتفرغات)، (١٢٠) منهن يسكن مدينة بغداد و (٤٠) منهن يسكن أحد أرياف بغداد.

أما اداة البحث فكانت المقابلة المجدولة التي وضعها معمل تطور الانسان في كلية التربية بجامعة هارفرد والتي استخدمها سيرز ومشاركوه وغيرهم كما بينا قبل

قليل. وتركزت أسئلة المقابلة حول الطفل الذي يبلغ الخامسة وقد تم استخدام كا٢ وتحليل التباين في التحليل الإحصائي للنتائج.

بينت نتائج البحث أن متغير التعليم يلعب دوراً أساسياً في تحديد اساليب التنشئة التي تستخدمها الامهات مع الاطفال حيث ظهر ان هناك اساليب في تنشئة الاطفال وتطبيعهم تخص الامهات المتعلمات في كثير من المواقف وتميزهن عن غير المتعلمات وقد كانت الفروق بين المتعلمات والاميات ذات دلالة إحصائية في أكثر المواضع، منها أن الأميات أكثر استجابة لبكاء الاطفال من الأمهات المتعلمات وهن أكثر ميلاً إلى اطالة مدة الرضاعة الطبيعية بالمقارنة مع الامهات المتعلمات. كما ظهر ان الامهات المتعلمات فقط قد استعملن جدول الاطعام مع الاطفال بينما لم تستخدمه الامهات الاميات على الاطلاق. وتبين أن الامهات الأميات أكثر ميلاً إلى تشجيع أطفالهن على الاستقلال بالقياس إلى المتعلمات والأميات أكثر ميلاً إلى استعمال العقاب البدني والتوبيخ في ضبط العدوان داخل الأسرة، ولكنهن يشجعن الأطفال على ممارسة العدوان خارجها من المتعلمات اللواتي يمنعن العدوان داخل الأسرة دون اللجوء إلى العقاب البدني ولا يشجعن الأطفال على ممارسته خارج نطاق الأسرة (أمل عواد معروف ١٩٧٢ ص ٢٤٤ - ٢٤٥).

كما بينت النتائج وجود فروق دالة بين الطبقات الثلاثة في النواحي الآتية:

أ - أمهات الطبقة الفقيرة اكثر ميلاً إلى اطالة مدة الرضاعة الطبيعية من أمهات الطبقتين المتوسطة والعالية.

ب - اقتصر استعمال جدول الاطعام على امهات الطبقتين المتوسطة والعالية دون الطبقة الفقيرة.

جـ - الامهات في الطبقة الفقيرة أكثر ميلاً إلى تشجيع اطفالهن على الاستقلال من امهات الطبقتين المتوسطة والعاليه.

د - الامهات في الطبقة الفقيرة أكثر ميلاً إلى استعمال العقاب البدني والتوبيخ

في ضبط العدوان داخل الاسرة بالمقارنة مع أمهات الطبقتين المتوسطة والعالية.

« أمل عواد معروف، المرجع نفسه ص٢٤٧ - ٢٤٩ ».

اما بخصوص متغير عمل الأم فقد ظهرت فروق قليلة بين العاملات والمتفرغات في اساليب التطبيع منها ان الامهات العاملات اكثر ميلاً إلى استعمال الرضاعة الصناعية الى جانب الرضاعة الطبيعية من الامهات المتفرغات اللواتي يفضلن الرضاعة الطبيعية على وجه العموم، والامهات المتفرغات اكثر ميلاً إلى اطالة مدة الرضاعة الطبيعية بالقياس إلى العاملات.

اما من حيث علاقة أساليب التنشئة ببعض مظاهر سلوك الطفل فقد بينت النتائج ما يأتي:

أ - قاد الفطام المفاجيء إلى اضطرابات انفعالية كثيرة عند الاطفال بينما ارتبط الفطام المتدرج بعدم مواجهة الصعوبات.

ب - ارتبط الفطام المتأخر باضطرابات كثيرة.

جـ - ادت الأساليب المتشددة في الفطام إلى اضطرابات كثيرة.

د - لم يؤد التدريب المبكر على عمليات الاخراج إلى تعود الأطفال على عملية الضبط في فترة قصيرة.

هـ - ادت الأساليب المتشددة فيالتدريب على الاخراج إلى تأخر الاطفال في التعود على ضبط عمليات التخلص من الفضلات.

و - ارتبطت الاساليب المتشددة القائمة على العقاب البدني في ضبط السلوك العدواني إلى زيادة العدوان لدى الاطفال. « امل عواد معروف، المرجع السابق ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ».

وقد دلت نتائج البحث على وجود اساليب معينة في تنشئة الأطفال بمدينة بغداد واريافها تميزها عن الاساليب الموجودة في المجتمعات الاخرى. فالبرغم

من وجود بعض الاختلافات بين الفئات الاجتماعية التي تناولتها الدراسة الا ان هناك اساليب تخص الامهات في مدينة بغداد واريافها وتميزهن عن الامهات في المجتمعات الاخرى « امل عواد معروف، المرجع نفسه ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ».

وترى الباحثة أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي نتائج جزئية تشير إلى الحاجة الماسة إلى المزيد من الدراسة والبحث في هذا الميدان المعقد والمتشعب الجوانب ويتركز قصور الدراسة الأساسي ان قياس مظاهر سلوك الطفل قد اقتصر على الاضطرابات الانفعالية ولم يتناول مظاهر سلوك الطفل الاخرى إلا قليلاً.

سادساً: دراسة انعام سيد عبد الجواد عام ١٩٧٤ في مصر، تنشئة الطفل لدى المرأة العاملة وغير العاملة. دراسة مقارنة.

تركز هدف الدراسة في التعرف على أساليب التنشئة الاجتماعية لدى مجموعة من الامهات العاملات والامهات غير العاملات المتعلمات في اسر قاهرية بقصد الاجابة على الاسئلة الآتية:

١ ـ هل يصاحب خروج المرأة المتعلمة إلى ميدان العمل اتجاهاً نحو استخدام الأساليب الجديدة في تنشئة اطفالها؟

٢ ـ هل يؤثر خروج المرأة المتعلمة الى ميدان العمل في دورها في تنشئة اطفالها؟

٣ ـ هل تؤثر مهنة الأم المتعلمة في أسلوبها في تنشئة اطفالها؟

وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الامهات العاملات وغير العاملات بلغ عددهن٢٠٣ ... (١٢٥) من العاملات و (٧٨) من غير العاملات جميعهن من المتعلمات بمستويات تعليمية مختلفة ممن لديهن اطفال في سن اقل من ست سنوات، وتم اختبار العينة بطريقة عمدية.

أما اداة البحث فقد كانت استبيان تم تطبيقه عن طريق المقابلة الشخصية مع

الامهات وتم تصميم بنود الاستبيان استنادا إلى التراث النظري واسئلة الدراسة التي تحاول الاجابة عليها.

واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي القائم على المقارنة بين مجموعتين احداهما تجريبية (العاملات) والاخرى ضابطة (غير العاملات).

اما المواقف التي درست من خلالها اساليب التنشئة فقد تمثلت في مواقف الفطام والتدريب على أعمال النظافة والتدريب على الجنس والاستقلال.

وقد استند التحليل الاحصائي للنتائج الى كا^{2} واختبار «t - test» بالاضافة الى المتوسطات الحسابية. ونوقشت النتائج في ضوء نتائج بعض الدراسات المحلية والاجنبية وبالتالي في ضوء المادية التاريخية والوظيفية البنائية.

النتائج:

١ ـ بينت الدراسة ان عمل الام يقوم بدور مهم في اختلاف اساليب التنشئة الاجتماعية بين الامهات العاملات وغير العاملات حيث ظهر ان هناك فروقاً دالة بين الامهات العاملات وغير العاملات فيما يتعلق بالسن التي تبدأ فيها الام تقديم الطعام للطفل حيث ان الامهات غير العاملات اكثر تبكيراً في هذه الناحية من الامهات العاملات، كما ظهرت فروق دالة ايضاً بالنسبة لطريقة الفطام بين العاملات وغير العاملات حيث ظهر ان الامهات غير العاملات يلجأن الى دهان الثدي بمادة مرة المذاق بينما تلجأ الامهات العاملات الى التمهيد لعملية الفطام وذلك باعطاء وجبات بين الرضعات.

لم تظهر فروق في السن الذي تبدأ فيه امهات العينة العاملات وغير العاملات تدريب الطفل على عادات النظافة. بينما اشارت النتائج الى وجود فروق دالة بين العاملات وغير العاملات فيما يتعلق بمحاولة الام تعليم طفلها خلع الملابس وارتدائها وتنظيمها بنفسه حيث ان غير العاملات أكثر ميلاً الى تعويد الطفل على الاستقلال من العاملات. واشارت البيانات الخاصة بأساليب التنشئة الاجتماعية

لدى الامهات العاملات وعلاقتها بمهنة الام انه لا توجد فروق بينهن في هذا الصدد يمكن ارجاعها الى نوع المهنة التي تعمل بها الام اذ لم تظهر علاقة بين مهنة الأم واستخدامها لاسلوب معين في التنشئة باستثناء واحد فقط هو ان الامهات اللواتي يعملن بمهنة التدريس أكثر ميلاً إلى استخدام اسلوب التوفيق في حالة تشاجر الطفل مع ابناء الجيران وهذا بعكس بقية الامهات في المهن الاخرى حيث كن اكثر ميلا إلى منع الطفل من اللعب مع اطفال الجيران « انعام سيد عبد الجواد ١٩٧٤ ص ٣٣٤ ـ ٣٣٩ ».

وتتضح أهمية الدراسة برأي الباحثة في تعرضها لمتغير اجتماعي مهم في أساليب التطبيع الاجتماعي قد اغفلته الدراسات العربية بخاصة والدراسات الاجنبية بعامة رغم اهميته الكبيرة في الوقت الحاضر حيث يشكل خروج المرأة إلى ميدان العمل ظاهرة اجتماعية لها آثارها الكبيرة ليس على صعيد الاسرة فقط بل على صعيد المجتمع كله. ولكن هناك بعض الامور التي لفتت نظر الباحثة في هذه الدراسة منها ان نتائج الدراسة قد قورنت بنتائج بعض الدراسات المحلية والاجنبية التي تناولت متغيرات اخرى غير خروج المرأة إلى ميدان العمل من حيث علاقته بأساليب التنشئة ولم تتعرض أي دراسة من جميع الدراسات التي قورنت نتائجها بنتائج هذه الدراسة بمتغير عمل الامهات بل ان معظمها قد تناول اساليب التنشئة من حيث علاقتها بالانتماء الطبقي كدراسة نجيب اسكندر ومحمد عماد الدين اسماعيل ودراسة ديفيز وهفكهرست Davis and Havighurst ودراسة مارثا وايت Martha White ودراسة محمود عبد القادر.

ومن خلال هذا العرض السريع لنتائج الدراسات السابقة يمكننا استخلاص ما يأتي:

أولاً: تتحدد أساليب التطبيع الاجتماعي التي تستخدمها الاسرة مع الابناء الى درجة كبيرة بثقافة المجتمع أولاً وبالثقافات الفرعية ثانياً، فقد وجد سيرز وجماعته .Sears & al على سبيل المثال ان هناك أساليب في تنشئة الطفل تلجأ

إليها الأمهات الأمريكيات وتميزهن عن غيرهن من الامهات في المجتمعات الاخرى، كما توصل بروثرو بدوره إلى مثل هذه النتائج حيث وجد ان هناك اساليب في تنشئة الطفل تخص الامهات اللبنانيات وتميزهن عن الامهات الامريكيات. ورغم هذا الاختلاف فقد بينت نتائج هاتين الدراستين تماثلاً وتشابهاً في بعض الاساليب رغم الاختلاف الكبير بين ثقافة المجتمعين. اما بالنسبة للثقافات الفرعية فقد بينت اكثر الدراسات التي تم استعراضها كيف تختلف اساليب التطبيع الاجتماعي باختلاف الانتماء الطبقي للاسرة حيث توصلت كل من دراسة سيرز وجماعته .Sears & al ودراسة نجيب اسكندر ومحمد عماد الدين اسماعيل ودراسة نسرين العمر ودراسة امل عواد معروف الى وجود فروق دالة بين الطبقتين المتوسطة والدنيا في معظم اساليب التطبيع التي تستخدمها الاسرة مع الاطفال في حين بين بعضها الآخر كدراسة بروثرو Prothro في لبنان ان الامهات اللبنانيات على اختلاف انتمائهن الطبقي يلجأن إلى أساليب متشابهة في تطبيع اطفالهن فقد كانت الفروق بين الطبقتين المتوسطة والفقيرة قليلة جداً. ومن خلال هذا التشابه والتعارض في نتائج البحوث تبرز الحاجة إلى الاستزادة من الدراسات في هذا المجال ولعل البحث الحالي يضيف المزيد من الافكار حول هذا الموضوع ويلقي الضوء على بعض جوانبه التي ما زالت تستثير التساؤلات.

ثانياً: أما من حيث العلاقة بين اساليب التطبيع الاجتماعي وسلوك الطفل وشخصيته فقد توصلت هذه الدراسات كما بينا قبل ذلك بقليل الى وجود بعض الارتباطات الدالة بين اساليب التطبيع الاجتماعي وبين بعض المظاهر السلوكية للاطفال، لكنها جاءت متشابهة في بعض الحالات ومتعارضة في بعضها الآخر، حيث وجد سيرز وجماعته. .Seras & al ان كم الاضطرابات الانفعالية التي يظهرها الاطفال خلال عملية الفطام يرتبط بثلاثة مظاهر من التدريب هي سن ابتداء التدريب ومدى قسوة الطرق المستعملة فيه ومدى تحكم الامهات في هذه العملية، اذ كلما تأخر سن الفطام وكلما كانت الطرق المستعملة فيه اكثر قسوة وكلما قل تحكم الامهات في العملية ازدادت الاضطرابات الانفعالية التي يظهرها

الاطفال. « سيرز وآخرون Sears & al المرجع السابق ص ٨٣ - ٩٢ ». وقد توصل بروثرو Prothro الى نتائج متماثلة مع نتائج سيرز وجماعته. .Sears & al من ناحية سن الفطام حيث ارتبط الفطام المتأخر بزيادة في الاضطرابات الانفعالية بينما ارتبط الفطام المبكر بنقصان فيها. غير انه لم يتمكن من اختبار الفرضية الثانية المتعلقة بقسوة الطرق المستعملة في الفطام اذ لم تسمح بياناته بذلك. ولكن نتائجه أكدت نتائج سيرز وجماعته فيما يخص التحكم « بروثرو Prothro المرجع السابق ص ٧٧ - ٧٩ ». ومع ذلك فان نتائج هذه الدراسات تبقى فروضاً بحاجة إلى مزيد من الاختيار والتحقيق وقد أكد ذلك الباحثون أنفسهمحيث ان المؤثرات التي تسهم في تكوين الاضطرابات الانفعالية المصاحبة لعملية الفطام بعيدة الجذور في حياة الطفل وهي عديدة ومتنوعة ولا تتأتى عن سبب واحد أو عامل واحد ولعل البحث الحالي يلقى مزيداً من الضوء في هذا المجال.

ورغم هذا التماثل فقد تعارضت نتائج الدراسات وتناقضت في مواضع اخرى حيث توصل سيرز وجماعته .Sears & al إلى أن الاضطرابات الانفعالية التي يظهرها الاطفال خلال التدريب على ضبط عملية التبول والاخراج ترجع الى حد ما إلى سن ابتداء التدريب وترجع إلى درجة اكبر إلى مقدار الشدة المستعملة فيه حيث ظهر ان الاطفال الذين تبدأ أمهاتهم التدريب في سن مبكرة جداً قبل الشهر الخامس وأن الاطفال الذين تأخر تدريبهم إلى الشهر الخامس عشر هم في الحالتين اكثر تعرضاً للاضطراب من الاطفال الذين بدأ تدريبهم بين الشهر الخامس والرابع عشر كما بينت الدراسة وجود علاقة دالة بين الشدة المستعملة في التدريب وبين درجة اضطراب الاطفال، فالامهات المتشددات اللواتي استعملن الضرب والتوبيخ اظهر اطفالهن كثيراً من الاضطراب « سيرز واخرون .Sears & al المرجع السابق ص ١١٠ - ١٢٦ » في حين قدمت دراسة بروثرو Prothro نتائج تناقض ما توصل إليه سيرز وتتعارض معه فيما يتعلق بسن ابتداء التدريب حيث ظهر للباحث ان الاطفال الذين بدأت أمهاتهم التدريب في سن مبكرة قبل

الشهر الخامس او في سن متأخرة في الشهر الخامس عشر أو بعده، اظهروا اضطراباً أقل من الاطفال الذين بدأت امهاتهم مثل هذا التدريب بين الشهر الخامس والرابع عشر « بروثرو Prothro المرجع السابق ص ٨٨ » في حين نفت دارسة نسرين العمر وجود مثل هذه العلاقات حيث توصلت الباحثة الى عدم وجود علاقة دالة لا بين سن ابتداء التدريب والاضطراب ولا بين الشدة والاضطراب « نسرين العمر المرجع السابق ص ٥٦ ـ ٥٧ ».

وترى الباحثة ان مثل هذا التعارض في نتائج الدراسات يثير التساؤل ويتطلب المزيد من البحث والدراسة، وربما يقدم البحث الحالي بعض الاجابات على مثل هذه التساؤلات ويسهم في فهم اعمق لهذه الظواهر.

وانطلاقاً من كل هذه النتائج ومن نتائج غيرها من الدراسات التي لم يتسع المجال للتعرض لها نبعت الفروض الاساسية للدراسة الحالية.

فروض البحث:

١ ـ هناك علاقة بين الاساليب التي تستخدمها الامهات في التطبيع الاجتماعي للاطفال وبين مستوى تعليم الامهات، متعلمات، وغير متعلمات.

٢ ـ هناك علاقة بين الأساليب التي تستخدمها الأمهات في التطبيع الاجتماعي للأطفال وبين مزاولة الامهات للعمل ـ عاملات، غير عاملات.

٣ ـ هناك علاقة بين الأساليب التي تستخدمها الأمهات في التطبيع الاجتماعي للأطفال وبين الخلفية الاجتماعية للاسرة.

٤ ـ هناك علاقة بين الأساليب التي تستخدمها الامهات في التطبيع الاجتماعي للاطفال وبين بعض خصائص شخصية الطفل.